استراتيجيات التلميح والتوجيه في الخطاب النورسي من خلال المثنوي العربي النوري مقاربة تداولية

أ. د. يمينة بن مالك

أ. محمد الهادي عايش

جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة

الملخص:

يعد تحليل الخطاب النورسي تحليلا تداوليا، من أهم ما يمكن إنجازه في معرفة مقصدياته؛ نظرا لما تقدمه المقاربة التداولية من طروحات جديدة تجاوزت البنيوية إلى الاتجاه الوظيفي التواصلي، بمشاركتها لعلوم عديدة إنسانية كانت أم اجتماعية، فكان من أبرز مقومات المنهج التداولي الاستراتيجيات التخاطبية، التي انتقل مفهومها من حيث الاستراتيجية من الجانب العسكري والإداري ليتعلق بجانب الخطاب؛ حيث لا يخلوا نص إلا وتبنى استراتيجية محددة حجاجية كانت أم تلميحية أو توجيهية لها افتراض مسبق؛ يفرضه عليه المقام التبليغي ومختلف السياقات.

في هذا البحث نحن بصدد معالجة استراتيجية التلميح واستراتيجية التوجيه من خلال المثنوي العربي النوري لما لهما من وقع في تحليل الخطاب، واختيارنا لمدونة المثنوي العربي النوري لم يكن عفويا بل لأن هذا الكتاب يعد مشتلا لرسائل النور وجامعها، وقد كتب بالعربية، وهذا المقال حاول الإجابة على السؤال الآتي:

كيف ضمّن النورسي استراتيجيات التوجيه والتلميح؟ وماهي مقصدياته؟

الكلمات المفتاحية: التداولية ؛ استراتيجيات الخطاب؛ المقصدية.

Abstract:

The analysis of the Norsi discourse is a deliberative analysis, one of the most important achievements in the knowledge of its objectives because of the approach of the deliberative of new ideas, which went beyond the structural to the functional direction of communication, Human or social science, were one of the most important elements of the

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

deliberative approach, the strategies of discourse, which shifted its concept in terms of strategy from the military and administrative side to relate to the side of the speech where they do not violate the text only and adopt a specific strategy narative or a hint or guidance has a presumption Contexts. In this research we are dealing with the strategy of hinting and guiding strategy through the Arab Muthanna Al Nouri because of their impact in the analysis of the discourse, and our choice of the Code of Muthanna Arab Nuri was not spontaneous, but because this book is the nursery of the letters of light and its collector, it has been written in Arabic.

Questions: How did Nawras implied guidance and tip strategies? What is his intentions? Keywords: deliberative, speech strategies, intentional.

مقدمة:

عرفت التداولية في الدراسات الحديثة بأنها الجامعة لكل الركام المعرفي، حيث لم تهمل السياق ولا المقام، ولا المعرفة المشتركة بين طرفي الخطاب، فكانت بآلياتها اللغوية وغير اللغوية منهجا في تحليل النصوص الأدبية المختلفة، من بينها النصوص الإصلاحية التي تعالج سياقات العصر بأدب إيماني راق، منها خطابات بديع الزمان سعيد النورسي المتجسدة والملخصة في المثنوي العربي النوري، الذي هو مدونة دراستنا التي حملت أهدافا مختلفة منها معرفة مقصديات الخطاب وكذا استراتيجياته .هذه الاستراتيجيات شكلت سنام هذا البحث، حيث لا يخلوا نص منها وتختلف باختلاف أسلوب الباحث ومقصدياته. فالبحث حدد مجاله الدراسي بمعالجة استراتيجيات التوجيه والتلميح في المثنوي العربي النوري .بمنهج تداولي يركز على الوصف والتحليل، وكأي دراسة لها علاقة بالدراسات الأخرى وقفنا على دراستين مقاربتين للبحث الحالي منها دراسة دكتوراه علوم للباحث" **هشام فروم**" سنة **2016/2015** والموسومة بالحجاج في كليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي دراسة في وسائل الإقناع في المثنوي العربي النوري أنموذجا جامعة باجي مختار –عنابة–الجزائر ودراسة دكتوراه من جامعة بسكرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للطالبة "**غنية تومي**" نوقشت سنة **2017/2016** وسمت بالتفكير اللغوي في كليات رسائل النور لبديع الزمان النورسي .

الإطار العام للبحث:

تشكل البحث من مقدمة وجانبين: نظري وتطبيقي .

الجانب النظري للبحث: عالج عنصرين هما:

1- المدونة وصاحبها

2- تحديد المفاهيم

الجانب التطبيقي: عالج استراتيجيات الخطاب في المثنوي العربي النوري وكانت كالآتي :

1- الاستراتيجية التوجيهية

2- الاستراتيجية التلميحية .

أولا الجانب النظري :

1- النورسي ورسالة المثنوي العربي النوري

قبل تحديد مصطلحات البحث وجب الإشارة إلى المدونة وصاحبها ونستهل حديثنا عن **'بديع الزمان سعيد النورسي'**:

1-1-**اسمه ومولده:** هو بديع الزمان سعيد بن ميرزا بن علي خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان من عشيرة إسباريت. ولد سعيد النورسي سنة 1293هـ "1876"م في قرية "**نورس**" التابعة لولاية "**بتليس**" شرقي الأناضول[1]. لقب "**بالنورسي**" نسبة إلى قرية "**نورس**" مسقط رأسه وسماه "**بديع الزمان**" أستاذه "**الملا فتح الله** "بعد أن وجده آية في الذكاء والحفظ .[2]

[1]- النورسي، سيرة ذاتية، تر، قاسم الصالحي، شركة سولر للنشر، القاهرة ن مصر، ط4، 2004، ص 35 . وينظر أيضا إلى محمد زاهد الملا كردي، عُجالة مقتطفة من أقلام أفاضل العلماء والدكاترة في حياة الامام بديع الزمان سعيد النورسي المؤلف: مجموعة مؤلفين رتبها: الملا محمد زاهد الكردي الناشر: دارالآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: 1983.، ص 48-49.

[2]- سعيد النورسي، سيرته الذاتية، مرجع سابق، ص 65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1-2-آثاره العلمية: توفي النورسي في سنة '1379ه الموافق 23 آذار 1960 م' مخلفا تراثا علميا مهما يزيد على ثلاثين ومائة رسالة، هي أساس فكره ودعوته، سمّاها جميعا رسائل النور. هذه الرسائل تتوزع على أربع مجموعات رئيسية عمدتها المجموعة الأولى المسماة **'بالكلمات'**، إذ منها تنبثق المجموعة الثانية **'المكتوبات'** التي بدورها تتشعب عنها المجموعة الثالثة **'اللمعات'**، ثم المجموعة الرابعة ' **الشعاعات'** وهي متفرعة الملاحظ أن الرسائل تختلف اختلافا كبيرا من حيث الحجم، فهناك رسائل هي بضع صفحات فقط وهناك كتاب كامل يعد رسالة واحدة .

ما يهمنا هو المجموعة الثالثة "**اللمعات**" ويشتمل هذا الكتاب على ثلاث وثلاثين رسالة أو **'لمعة'**، يعد من أهم الكتب في سلسلة رسائل النور وتتركز **'اللمعة'** الثلاثة والثلاثون على "المثنوي العربي النوري "، ألفه **النورسي** باللغة العربية عام **1922**م، في مرحلة التحول النفسي والتي انتقل خلالها من "**سعيد القديم**" إلى "**سعيد الجديد**" يقول نفسه عن ذلك: " فبادر إلى ضمد جراحات قلبه وروحه، وخلص نفسه من الوساوس والأوهام، وبخلاصه منها انقلب سعيد القديم إلى سعيد الجديد فألف بالعربية ما هو بحكم المثنوي الشريف —الذي هو أصلا بالفارسية — رسائل عدة في أوجز العبارات " [1]

2-تحديد المفاهيم

مفهوم التداولية مفهوم يحمل دلالات المراحل المتباينة التي مرت بها، [2] ويرجع المصطلح في اللغة العربية إلى مادة "**دَ ولَ** " **-بفتح الجميع-** الذي يدل في بعض معانيه على تحول الشيء من مكان لآخر، قال أهل اللغة **'أندال القوم'**: معناه **تحولوا من مكان لآخر**. فمدار اللفظ من مادة (**د ول**) هو التناقل والتحول بعد أن كان مستترا في موضع

[1]- بديع الزمان سعيد النورسي: المثنوي العربي النوري ، تح، قاسم الصالحي، ط1، دار سوزلر للنشر، 1995 مصر، من مقدمة المثنوي.

[2]- fançoise latraverse.la pragmatique. Hstoire et critique .pierre mardaga. Bruxelles. p137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنسوبا إليه[1] . قدمها **'الزمخشري'** في أساس البلاغة على أنها التناقل 'والله يداول الأيام بين الناس' مرة لهم ومرة عليهم.[2] **ومن حيث المعنى الاصطلاح عرفت بأنها** " دراسة استعمال اللغة في الخطاب .[3]

2-1-القصدية في الخطاب النورسي

يلعب القصد دورا محوريا في تأويل الملفوظات والنصوص، لا يمكن الحديث عن انسجام الخطاب، إلا بالتحرر من الخطابات ذاتها، والركون إلى معرفة القصد الذي أصدر هذه الخطابات[4]؛ تقول **'آن روبول'**: "إنه لمن تحصيل الحاصل أن نقول إن مفهوم الحالة الذهنية، أو بمعنى أدق، القصد، يشكل محور إنتاج وتأويل الملفوظات والخطابات"[5]

قد تعددت مفاهيم القصد في مختلف الدراسات النظرية كما حددها **'ظافر الشهري'** إلى ثلاثة أمور هي: الإرادة، المعنى، دال على هدف الخطاب -هي المفاهيم العامة للقصد-[6]، يحيلنا القصد إلى المبدأ التداولي الذي اشتقه **'طه عبد الرحمان'** من التراث العربي الإسلامي -مبدأ التصديق-وهو كما صاغه: **"لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك "**[7]

---

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ت عبد السلام هارون، ط2، دار الجيل، لبنان، 1991 مادة "دول"، ج2، ص 314.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1998. ص303.

[3]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص 36.

[4] -https://omarbelkheir.wordpress.com.2016-10-10

[5]- A.Reboul, J.Moeschler (1998) ; la pragmatique de discours, Paris, Armand Colin, P 156.

[6]- يونسي فضيلة، مفاهم المقاصد وعلاقتها بالخطاب، المركز الجامعي لبويرة، ص 283.

[7]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998، ص 250.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد كان القصد مدار بحث متواصل عند البلاغيين سواء في القديم أو حتى في الدراسات المعاصرة وقد وصف" **الجرجاني**" العدول عن التركيب الأصل بأنه بيان قصد المرسل بالاستجابة للسياق تداوليا، كما ألمح إلى أن القصد هو المعنى في معالجة مختلف الآليات من كناية ومجاز بصفتهما من آليات الاستراتيجية التلميحية[1]

2-2-مفهوم الإستراتيجية :

انتقل مفهوم الاستراتيجية من الجانب العسكري إلى علوم عديدة منها علوم اللغة، وارتبط بالخطاب كونها عملية يقوم بها المرسل باختيار العبارات والكلمات المناسبة، وكذا اختيار السياق المناسب، فهو قبل التلفظ بخطابه يخطط لكيفية إنتاجه وكذا كيفية إيصال معناه إلى المرسل إليه، فالمرسل يحرص كل الحرص على استعمال اللغة استعمالا دقيقا يتلاءم والسياق، وحتى يتمكن من القيام بهذه العمليات لا بد وأن تكون لديه كفاية لغوية بالإضافة إلى الكفاية التداولية .[2]

والقريب من هذا نجده في ثقافتنا العربية القديمة فالشاعر لا يمكن أن يكمل قولا إلا إذا توفرت فيه قوى ثلاثة: قوة حافظة، قوة مائزة وقوة صانعة وهذا ما أقره **'حازم القرطاجني'**[3]

استعمل **'النورسي'** الكثير من الاستراتيجيات الخطابية مع طلابه وقارئيه، ودرج مدارج تيسير الفهم بحسب قدرات المتلقين، وتقبلهم للفكر الإسلامي، ونجد تعدد

---

[1]- يونسي فضيلة، نفس المرجع، ص 286.

[2]- دليلة قسمية، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي، مذكرة ماجستير في لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، 2011، ص 71.

[3]- أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق، محمد الحبيب ابن الخوجة ن دار الكتب 1 الشرقية، د.ت، ص: 42 -4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستراتيجيات عنده بتعدد السياقات، فنجده إذن يراعي الجانب التداولي، ويركز على وظيفتين هما: الوظيفية التعاملية والوظيفة التفاعلية .[1]

فالاستراتيجيات تتوسط بين المهام التواصلية المستنبطة، من التفاعل والقيود الاجتماعية، وكذلك أهداف المشاركين في التواصل، هذا من جهة وبين الوسائل اللغوية وغير اللغوية الموضوعة لتحقيقها وتأليف نيتها من جهة أخرى .[2]

ثانيا: الجانب التطبيقي

1-الاستراتيجية التوجيهية: هي استراتيجية يرغب المرسل بها تقديم توجيهات ونصائح وأوامر ونواه يفترض أنها لصالح المخاطب أو المرسل إليه، ولا يعد التوجيه هنا فعلا لغويا فحسب، وإنما يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية حسب تصنيف "**هالداي**" فاللغة تعبير عن سلوك المرسل، وتأثيره في توجيه المرسل إليه وسلوكه .[3] وسبب اختيار المرسل لهذه الاستراتيجية في رأي بعض الدارسين هو إصراره على تبليغ قصده من وراء الخطاب، وكذا توجيه المرسل إليه من خلال النصح والتحذير والإرشاد، هذه الأفعال لا تقتضي استعمال المرونة في الخطاب، كما أنه يود باستعمال هذه الاستراتيجية أن يفرض قيدا على المرسل إليه بشكل أو بآخر، وإن كان قيدا بسيطا، وأن يمارس فضولا خطابيا عليه أو توجيهه لمصلحته بنفعه من جهة، وبإبعاده عن الضرر من جهة أخرى[4] الظاهر أنها تخص المرسل فقط .نجد ذلك في حديث **'أبي حيان التوحيدي'** للوزير ابن سعدان وهو يروي كلاما لابن المقفع إذ قال أي الأمم أعقل؟ فظننا أنه يريد الفرس، فقلنا فارس أعقل الأمم ..فقال كلا ليس لها ولا فيها هم قوم

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ط1، بن غازي، ليبيا، 2004، ص 4 من المقدمة .

[2] -ادريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد 15، 2014، ص 541

[3]- ادريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مرجع سابق ص 549.

[4] - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص322 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علموا فتعلموا . ويبقى يسأل ويوجه حتى يرد الأمر إليه فيقول العرب ...إن العرب ليس لها أول تؤمه ولا كتاب يدلها، أهل بلد فقر ووحشة ...) [1]

وصنف العلماء المرسل إليه عند استعمال هذه الاستراتيجية إلى صنفين: المرسل إليه المتخيل وهنا يكون المرسل على معرفة مستقيمة بالمرسل إليه، ويمتاز الخطاب في هذه الحالة بالعموم والديمومة، والمناسبة لكل وقت . أما الصنف الثاني فهو المرسل إليه الحاضر عند التلفظ بالخطاب، هنا قد يكون الخطاب أو التوجيه مقتصرا عليه والسبب في ذلك هو ضيق السياق الذي يدور فيه الخطاب، لابد أن يأخذ المرسل بعين الاعتبار ميزات الفرد وكذا المعرفة المشتركة بينهما، وقد استبعد الدارسون للخطاب كون التوجيه مجرد فعل لغوي بل تجاوز ذلك باعتباره إحدى أهم الوظائف التي تؤديها اللغة وهكذا كان . تصنيف "**رومان جاكسون**" إذ يسمي وظيفة التوجيه في اللغة بالوظيفة الإيعازية أو الندائية .[2]

يقول **'بديع الزمان'** " **اعلم أن العجز معدن النداء، وأن الاحتياج منبع الدعاء فيا ربي ويا خالقي ويا مالكي! حجتي عند ندائي حاجتي وردتي عند دعائي فاقتي ووسيلتي انقطاع حيلتي .فاعفوا عني واغفر لي ...**"[3]

نرى **'النورسي'** أتى بالخبر في "إن العجز معدن النداء ثم يقول "إن الاحتياج منبع الدعاء" فهو خبر مجازي غرضه الإرشاد والنصح والتوجيه حتى يظهر أهمية الدعاء وسببه، ثم انتقل إلى الجملة الطلبية المتمثلة في النداء والأمر .

---

[1]– أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين، وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، لبنان، د، ت .ص 69، 73.

[2]– رومان جاكسون: التواصل اللغوي ووظائف اللغة في: ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث، قراءات تمهيدية)، 1 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1405هـ، 1985م.

[3]- النورسي: المثنوري العربي النوري، ص 195،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سلطة المرسل هو كون **'سعيد النورسي'** له تجارب في مجال الجانب العقلي ومستمدة أيضا من كونه صاحب علم راسخ ومشهود له، وله قيم ثابتة أما جهة المرسل إليه اتضحت من خلال نصوص المثنوي العربي النوري .

وتتسم الاستراتيجية بالوضوح في التعبير عن قصد المرسل، إذ لا يحتمل الخطاب أكثر من تأويل، ويكمن هذا في كونها تستعمل الأفعال اللغوية الصريحة . [1]

لقد اتجه العلماء المحدثون في دراسة الاستراتيجية التوجيهية ووقوعها إلى اتجاهين:[2]

***الاتجاه الأول:** ويهتم بالدراسات التي تؤكد على مبدأ التأدب. وتقول "جانيت هولمز "holmez janet" إن التأدب يعني لغويا أن تخاطب الآخرين على ضوء علاقتك بهم.[3]

***الاتجاه الثاني:** ركز اهتمامه على كيفية إنتاج الخطاب وفقا للاستراتيجية التوجيهية. يظهر في الدراسات المعاصرة لأفعال الكلام وتصنيفاته .

صنف "**سيرل**" الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف من ضمنها الأفعال التوجيهية وهي تلك الأفعال التي يحاول فيها المرسل التأثير على المرسل إليه للقيام بفعل شيء ما في المستقبل والأفعال التي تدل عليها هي:

اطلب، أرجو، اسأل، التمس، أناشد، أتضرع، استعطف، أشجع، انصح، وكذا، اتحدى، اعترض، والتي أدرجها **'أوستين'** على أنها أفعال سلوكية .[4]

من مسوغات الاستراتيجية التوجيهية[1]: هناك عدد من المسوغات تدعوا لاستعمال الاستراتيجية التوجيهية منها:

---

[1]- دليلة قسمية، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي 82.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص331

[3]– محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ط1، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة 2005، ص298

[4]– عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي 1 في وضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 233، ص ص159 –160

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* الطابع الرسمي في العلاقات التواصلية وكذا الحفاظ على التراتبية التي تضمن استمرار الاحترام والتقدير، إصرار المرسل على تنفيد قصده عند انجاز الفعل .

* عدم التشابه في عدد من السمات، المرسل فقط يكفي بتكوين حججه بهدف تنظيم خطاب، ولا يهمه المرسل إليه .[2]

* رغبة المرسل في الاستعلاء أو الارتفاع بمنزلته الذاتية .

* إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند انجاز الفعل، وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه، والتأكيد على أنه لا يتوانى عن تعقب خطابه والتمسك بمدلوله .

* حصول تحد واضح للمرسل أو لتعليماته، أو تحد ضد الأنظمة والتعليمات العامة، أو بالإساءة إليه رغم سلطته أو عندما يشعر المرسل بأن المرسل إليه قد يتجاوز حدوده في النقاش أو الحوار أو أنه يتحداه بفعل ما .

* الشعور بالتفاوت الفكري أو الاعتبار الاجتماعي أو الطبقي .

* مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال الاستراتيجية التوجيهية [3]

وغيرها كثير من المسوغات التي يكون الاتصال فيها عمودي. ومن أمثلة الاستراتيجية التوجيهية في خطابات **'سعيد النورسي'**، رسائله في المثنوي العربي النوري التي يسجل فيها تجارب توجيهية نحو:" اعلم أنه قيل لي أن الناس يقولون: لا نفهم كثيرا مما في آثاره فتصير ضائعة فأقول: لا تضيع بإذنه تعالى وسيجيئ زمان يفهمها أكثر المتفكرين والمتدينين إن شاء من بيده مقاليد كل شيء، إذ أكثر هذه المسائل أدوية جربتها في نفسي أعطانيها الفرقان الحكيم، لكن يمكن أن لا يفهمها الناس كما أفهمها بتمامها لأن نفسي بسوء اختيارها —من الرأس إلى القدم ملمعة بالجروح المتنوعة،

---

[1]– إدريس مقبول / مرجع سابق، ص 549.

[2]– سعاد حميتي: الخطاب الجزائري المعاصر دراسة تداولية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2016/2015.، ص 274.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب، ص328 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالسليم بحياة القلب لا يفهم درجة تأثير الترياق في السقيم بلدغ حية الهوى كما يفهمه هو."[1] يظهر شعوره بالتفاوت الفكري .

ونجده يقول في **'النقطة الرابعة'** من مقدمته " لما كان أكثر اشتغال سعيد القديم بعلمي الحكمة والحقيقة ويناظر عظماء العلماء ويناقشهم في أدق المسائل وأعمقها، ويراعي درجة إفهام طلابه القدامى المطلعين على العلوم الشرعية العالية، فضلا على أنه يشير إلى ترقياته الفكرية وفيوضاته القلبية بأدق العبارات وأقصر الجمل التي لا يفهمها إلا هو، لذا قد لا يدرك قسم منها –بعد جهد جهيد –إلا الراسخون في العلم"[2] . فهنا أيضا يبرز الشعور بالتفاوت الفكري ويظهر رسوخه في العلم .

ما يبرز الجانب التوجيهي في المثنوي العربي النوري الطابع الرسمي في علاقته التواصلية، إذ أنه من عالم إلى تلاميذه وإلى عامة الناس وإلى من اشتغلوا بالعلوم العقلية، إضافة إلى هذا أن المثنوي العربي النوري لا يخلوا من الدلائل القرآنية وهذا يجسد الطابع الرسمي ويقول: " اعلم إني أقول ما دمت حيا كما قال مولانا جلال الدين الرومي:

"لأني أرى القرآن منبع كل الفيوض، وما في آثاري من محاسن الحقائق ما هو إلا من فيض القرآن، فلهذا لا يرضى قلبي أن يخلوا أثر من آثاري من ذكر نبذ من مزايا اعجاز القرءان "[3]

تعكس لغة المثنوي العربي النوري الذي كتبه **'بديع الزمان'** بالعربية علو مرتبة المرسل الذي هو بديع الزمان على المرسل إليه، الذين هم طلاب النور وغالبيتهم أتراك، وهو يدعوهم لتعلم اللسان العربي، ولكي يتحقق المراد من التأثير النفسي، من خلال

---

[1]– بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، تح، قاسم الصالحي، ط1، دار سوزلر للنشر، 1995 مصر، ص 218، .

[2]- النورسي: المثنوي العربي، مرجع سابق، ص 32.

[3]– النورسي: المثنوي العربي النوري :ص 156.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطابات المثنوي العربي النوري تظهر الرسائل عدة قضايا تواصلية غاية في الأهمية منها: لغة العرض، الموقف الأولي والمثالي، دائرة المشترك .[1]

وهي كلها مؤشرات الاستراتيجية التوجيهية **'لبديع الزمان سعيد النورسي'** في مخاطبته من منصب المجرب الراسخ في العلم الذي يأخذ فيه بمراعاة المنازل تجسيدا للقوة الخطابية، من وجهة نظر لسانيات الخطاب .[2]

من خلال رسائل المثنوي العربي النوري تبرز لغة العرض المنتقاة المتناسبة مع المقام الحواري كما تبرز ملامح الإطلاقة، ومستوى القوة والمرونة، وفي كل رسالة نجد مستوى مغاير.

ما يجب أن نشير إليه في الاستراتيجية التوجيهية هو: أنها ترتكز على وسائل لغوية سنعرض لها من خلال المثنوي العربي النوري ونذكر منها: الأمر الذي يعد من الأفعال التوجيهية عند المحدثين ومن النصوص التي استعمل فيها بديع الزمان صيغة الأمر: يقول في **'لمعات'**: " أنظر إلى دستور التعاون كيف يجري من الشمس والقمر من الليل والنهار من الصيف والشتاء.."[3] غرض الأمر هنا يخرج إلى الإلتماس ويمزجه بالاستفهام التصوري الذي مقصده التعجيز، وكل رسالة **'لمعات'** ممتلئة بفعل الأمر **'أنظر'** فهو يلتمس من المتلقي النظر، للتعلم من العالم الشهودي، أما في "**ذيل الحبة**" فيكثر من فعل الأمر **'اعلم'** يقول " اعلم أن الملك له ... اعلم انه لا تزاحم بين العوالم المختلفة في نوع الوجود ..."[4] يحث متلقيه على العلم الجازم بما سيأتي بعد فعل الأمر بل يوجهه حتى يفتح قلبه وعقله لينظر وليعلم أن العالم المشهود رحمة عامة للكافة.

---

[1]– انظر ادريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مرجع سابق ص 550. بتصرف

[2]– ادريس مقبل: نفس المرجع ص 550.

[3]– النورسي، المثنوي العربي النوري، ص 47.

[4]- نفس المرجع، ص 249.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول **'بديع الزمان'**: " إن التهاون في تطبيق الشعائر الدينية يفضي إلى ضعف الأمة، والضعف يغري العدو فيكم ويشجعه عليكم ولا يوقفه عند حده " خبر مجازي غرضه النصح والتوجيه والإرشاد"[1]

2– الاستراتيجية التلميحية:

تنبني على معيار شكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المتكلم [2]، وتعرّف بأنها ما يعبر به المرسل من غير طريق التصريح المباشرة والدلالة الظاهرة، بل يختار أن ينقل قصده عبر طرق دلالية غير مباشرة (التضمين والاقتضاء)[3] يحتاج معها المرسل إليه إلى إعمال آليات الاستدلال للوصل إلى القصد الأصلي، فهي استراتيجية يحتاج فهمها إلى الانتقال من المعنى الحرفي للخطاب إلى المعنى المضمر الذي يدل عليه عادة السياق بمعناه العام .[4]

تستعمل هذه الاستراتيجية عادة من خلال استعمال (الاستعارة، الأسئلة البلاغية، تحصيل الحاصل، وكل أنواع التلميحات) التي تعبر عن إرادة المرسل أو معانيه في التواصل دون أن يصرح بها مباشرة[5]. ونلمح إلى أن الاستراتيجية التلميحية هي إعمال أغراض خبرية مجازية وأخرى إنشائية طلبية وغير طلبية مجازية .

من مسوغات الاستراتيجية التلميحية نذكر الآتي:

تعتمد على استخدام الأقوال المضمرة والضمنية في الخطاب، هذه الأقوال تحتاج إلى تأويل من طرف المتلقي وذلك باعتماده على السياق والافتراض المسبق .[6] تقتضي

---

[1]- النورسي: المثنوي العربي النوري، مرجع سابق، 204.

[2]– بوكلخة صورية: المصطلح الاعلامي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، ماجستير، جامعة وهران، الجزائر2007 .ص 229.

[3]- نفس المرجع: ص 229. ينظر أيضا ادريس مقبل مرجع سابق، ص 551.

[4]- ادريس مقبل، ص 551.

[5] – سعاد حميتي: ص 169.

[6]– بوكلخة صورية مرجع سابق: ص 230.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الاستراتيجية معرفة اللغة وأساليب إنتاج الخطاب فيها بما يسمى الكفاءة اللغوية، ومعرفة بعض أبعاد السياق، مع امتلاك مهارة العمليات الذهنية في الكفاءة التداولية لإنتاج الخطاب المناسب للسياق .[1] تحرص على التأدب في مخاطبة الآخرين بالكناية وغيرها مع الرغبة في التملص من مسؤولية القول . يكتسي الافتراض المسبق والقول المضمر أهمية كبيرة في الاستراتيجية التلميحية، كون الإضمار يتعلق بتحويل الصيغ الكلامية إلى استفهام والافتراض المسبق يتعلق بالملكة البلاغية والذكاء لدى المشاركين في الخطاب .[2]

يظهر كذلك من الاستراتيجية التلميحية الرغبة في اظهار التفوق والاستعلاء، سلوك طريق التقية وغيرها .

والمسوغات كثيرة غزيرة لا يمكن حصرها في أسطر قليلة، وما نمثل به على هذا النمط الوافر في المثنوي العربي النوري :

يقول سعيد النورسي: " **اعلم أن هذا الشخص المشهود لنا بشخصيته المعنوية، المشهور في العالم بشؤونه العلوية، كما أنه برهان ناطق صادق على الوحدانية، ودليل حق بدرجة حقانية التوحيد.**" [3]

يلمح في هذا المقطع على النبي عليه الصلاة والسلام بكناية عن موصوف؛ ويقول أيضا: "**فإن قلت: من هذا الشخص الذي نراه صار شمسا للكون، كاشفا بدينه عن كمالات الكائنات قيل لك انظر واستمع ما يقول** ..."[4] يقول في **'نقطة'** أيضا: "**إذا ما ألصقت أذنك إلى صدر هذا البرهان الناطق ستسمع حتما**"[5] يقصد القرآن الكريم أو الكون المشهود أو الرسول عليه الصلاة والسلام باستعارة مكنية غرضها التجسيد.

---

[1]– عبد الهادي بن ظاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 378.

[2]– بوكلخة صورية مرجع سابق: ص 231.

[3]- النورسي: المثنوي العربي، ص 63

[4]– المثنوي العربي النوري 62.

[5]- نفس المرجع، ص 329.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونجده يلمح على نفسه وعلى الذين ألحدوا فيقول: "**يا أيها الغافل المنغمس في الأسباب إن الأسباب حجاب تصرّف القدرة إذ العزة والعظمة تقتضيان الحجاب...**" عبر باستعارة مكنية غرضها التجسيد قصد التلميح، وهو يوجه الخطاب لنفسه مؤدبا لها قاصدا المرسل إليه من طلابه وقارئيه، ولو نظرنا إلى حواراته مع نفسه أو مع تلاميذه أو مع من يخاطب من العلمانيين ومن العلماء فهو دوما يلمح خاصة إذا أراد التنبيه وهذا أسلوب الراسخين في العلم، نجد هذا من أساليب الرسول عليه الصلاة والسلام الذي كان إذا بلغه عن أحد من أصحابه ما يحتاج إلى تنبيهه عليه قال في خطبته: ((ما بال أقوام يقولون كذا [1]، ما بال العامل نبعثه فيقول: هذا لك، وهذا لي[2]؟)) وما أشبه ذلك، هذا ليعدل عنه من صدر منه، وليحذر الوقوع فيه من لم يباشره، وهذا من باب التعريض منه صلى الله عليه وسلم، قال المناوي: "(كان إذا بلغه) من البلاغ (عن الرجل) ذِكر الرجل وصف طردي والمراد الإنسان، (الشيء) الذي يكرهه (لم يقل: ما بال فلان يقول كذا، (ولكن) استدراك أفاد أن من شأنه أن لا يشافه أحداً معيناً حياء منه، بل (يقول) منكراً عليه ذلك: (ما بال أقوام) أي ما شأنهم وما حالهم، (يقولون كذا وكذا) إشارة إلى ما أنكر، وكان يكني عما اضطره الكلام فيما يكره استقباحاً للتصريح".[3] فنظام الحوار في مثل هذه الخطابات توجيهي تلميحي لا يصرح فيه باسم المعني، وإن كان معروفا عنده ليبقى النص عالمي مفتوح نكرة يقبل العموم، وليبقى القصد منه التنبيه لا التشويه والإنذار، ليس القصد منه التشهير والإشهار، فهو نموذج لحكمة الإشراف، وفي مثل هذه الخطابات تظهر صفة الأولوية والقيادة ويظهر التوجيه والتصحيح على الانفعال غير المنضبط الذي قد يولد أحقادا وهبوطا في القدرة على الاقتداء.

---

[1]– من حديث عائشة: رواه أبو داود وصححه الألباني.

[2]– رواه البخاري عن أبي حميد الساعدي.

[3]– عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.ط1، 1356. (112/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما كان **'بديع الزمان سعيد النورسي'** داعيا لعقيدة الإسلام، ولنور القرءان وبنوره، توجب عليه مراعاة قواعد الشريعة الأدبية والأخلاقية، ويدخل في الاستراتيجية التلميحية ما جاء على الكناية والتورية والتقية والتعريض والأساليب الإضمارية وغيرها .

ما يمكن استنباطه أن **'سعيد النورسي'** بخطاباته التلميحية يريد أن يفهم من كلامه أكثر من معنى ويريد بالمخاطب أن يستصحب المعنى السطحي القريب والزائف وينشغل عن الانتباه للقصد المتواري خلف التركيب الإضماري، هنا نشير إلى نقطة هي: إن رسائل النور كتبت في زمن صار التحدث فيه عن الإسلام جريمة وإظهار الحق كبيرة مع الكماليين وغيرهم ممن رضعوا العلمانية فأثمرت فيهم، فصار لزاما على **'سعيد النورسي'** أن يجعل من خطاباته مضمرة خفية لا يفهمها إلا القلة من تلاميذه وغيرهم من الراسخين في العلم .

فرسائل النور تحمل في بنيتها بنيات تلفظية تتوارى فيها القصود الحقيقية لإنشاء توازن وتحقيق مصلحة اجتماعية تواصلية كما هو الشأن مع من يناصبونك العداء والخصومة [1].

يقول بديع الزمان: "إن العرش كالقلب، فقلبك فيك ملكا وأنت في قلبك ملكوتا ففي دائرة الاسم الظاهر العرش العظيم محيط بالكل، وفي دائرة الإثم الباطن كالقلب للكون وفي الاسم الأول يشار إليه ب "وكان عرشه على الماء " هود آية 7 . وفي الآخر يرمز إليه ب: (وسقف الجنة عرش الرحمان) إذ لعرش من "هو الأول والآخر والظاهر والباطن" حصة الأولية والآخرية والظاهرية والباطنية .[2]

فهنا استعمل النورسي رموزا وقرائن لتدل عن المعنى الظاهر، فهو جعل يشبه العرش بالقلب ويعطي تفصيلات في ذلك .

---

[1]– ادريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مرجع سابق ص 554 بتصرف شديد

[2]– النورسي، المثنوي العربي النوري، مرجع سابق، ص 175 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول بديع الزمان في **'شمة'**: "في لسانه وقلبه طلسمان إذا استعملهما انقلب بأمر الله الأسد فرسا ...وانقلب حبل الفراق والصلب المتدلي من شجر الزوال والفناء بلطف الله آلة السير والتنزه.[1] نجده هنا لمح بالاستعارة لأن الفراق ليس له حبل وهنا يلمح بأن له حبل، والطلسمان لا يوجد في القلب واللسان.

الخاتمـــة:

مما سبق تبين لنا أهمية التداولية في معرفة مقصديات الكلام في الخطاب النورسي إذ يتضح ذلك في مجموعة النتائج الآتية:

– أعمل النورسي في خطابه استراتيجية التلميح والتوجيه قصد الإقناع والمحاججة.

– تعد رسالة المثنوي العربي النوري مجموعة من النصوص التوجيهية، فهو عامل على إنقاذ الإيمان ومبرهن للعالم أن القرآن نور لا يخبوا سناه.

– لكل من استراتيجية التوجيه والتلميح مسوغات خاصة لا يمكن العدول عنها .

– دقة بديع الزمان في اختيار استراتيجيات خطابه، ذلك حسب الرسائل وسياقها ومقام الحال .

– يظهر من خلال تحليلنا لنص المثنوي، أن التداولية قادرة على تحليل النصوص المكتوبة .

– خطاب النورسي تلميحي أكثر منه توجيهي فهو يستعمل جدلية الخفاء أكثر من جدلية الظاهر يركز على دلالة الكلام العميقة دون السطحية .

– طابع الخطاب الديني في الرسائل التي عالج فيها قضايا عقدية توجيهي أكثر منه تلميحي.

مما سبق بحثه اتضح أن **النورسي** عالم موسوعي دقيق، عالم بخفايا اللغة وجوانبها الغير لغوية، معمل للسياق ولمقام الحال قصد الكفاءة التواصل في أدبه الإيماني .

[1]– المرجع السابق: ص 359.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع:

1– إدريس مقبول: الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد 15، 2014

2– أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق، محمد الحبيب ابن الخوجة ن دار الكتب 1 الشرقية، د.ت .

3– أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: مقاييس اللغة، ت عبد السلام هارون، ط2، دار الجيل، لبنان، 1991

4– بوكلخة صورية: المصطلح الاعلامي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، ماجستير، جامعة وهران، الجزائر2007 .

5 – أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين، وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، لبنان، د، ت .

6 – الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1998.

7– دليلة قسمية: استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي، مذكرة ماجستير في لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، 2011 .

8–سعيد النورسي: سيرة ذاتية، تر، قاسم الصالحي، شركة سولر للنشر، القاهرة ن مصر، ط4، 2004

9– سعيد النورسي: كليات رسائل النور ، تح، قاسم الصالحي، ط1، دار سوزلر للنشر ، 1995 مصر .

10 –سعاد حميتي: الخطاب الجزائري المعاصر دراسة تداولية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2016/2015.

11– عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ط1، بن غازي، ليبيا، 2004 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12– عبدالرؤوف المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.ط1، 1356هـ

13– عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي1 في وضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر .

14– طه عبد الرحمان: اللسان والميزان، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998 .ط1 .

15– محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ط1، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة 2005.

16– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005

17– ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1405هـ، 1985م.

18– محمد زاهد الملا كردي: عُجالة مقتطفة من أقلام أفاضل العلماء والدكاترة في حياة الامام بديع الزمان سعيد النورسي المؤلف: مجموعة مؤلفين رتبها: الملا محمد زاهد الكردي الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: 1983.

19– يونسي فضيلة: مفاهم المقاصد وعلاقتها بالخطاب، المركز الجامعي لبويرة

20 -fançoise latraverse.la pragmatique. Hstoire et critique .pierre mardaga. Bruxelles.

21-A.Reboul, J.Moeschler (1998) ; la pragmatique de discours, Paris, Armand Colin- 22.https://omarbelkheir.wordpress.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

www.manaraa.com